الرسالة الخامسة

معتقد الإمام الشافعي
للياسوفي

المبحث الأول
التعريف بالمؤلف[1]

أ ـ اسم المؤلف ومولده:

هو: سليمان بن يوسف بن مفلح بن أبي الوفاء، الشيخ صدر الدين الياسوفي، الدمشقي، الشافعي.

والياسوفي نسبة إلى قرية (ياسوف) بنابلس.

كان عارفاً بالفقه، إماماً في الحديث، والتفسير، جامعاً للعلوم، مع الخط الحسن، والدين المتين، والفهم القوي، كان معروفاً بالذكاء، وسعة الحفظ.

وقيل إنه ترك المذهب الشافعي، ولحق بأهل الظاهر، وهذا كان سبباً لامتحانه وسجنه وموته بالسجن، وقيل لأجل تحريضه على السلطان، وهذا ـ في نظري ـ بعيد، فإنه ألف كتاباً لطيفاً في تحريم الخروج على الولاة.

---

(١) انظر: إنباء الغمر، لابن حجر (١/ ٣٤٠)، والدرر الكامنة، له (٢/ ٣١١)، النجوم الزاهرة، لأبي المحاسن (١١/ ٣١٢)، شذرات الذهب، لابن العماد (٨/ ٥٢٧)، الكاشف، للذهبي، ص١٠٦، ذيل تذكرة الحفاظ، للحسيني، ص١٧٣، ذيل التقييد، للفاسي (٢/ ١١)، الرد الوافر، لابن ناصر الدين، ص١٠٠، السلوك، للمقريزي (٥/ ٢٠٣)، معجم المؤلفين، لكحالة (٤/ ٢٧٩).

وكان من محبي ابن تيمية، ومن عجيب أمره أنه سجن بقلعة دمشق نفسها التي سُجن فيها ابن تيمية، ودفن بجواره.

كان مولده سنة (٧٣٩هـ)، وتوفي سنة (٧٨٩هـ).

ب ـ شيوخه:

لقد سمع من الكثير، وممن لازمهم وأخذ عنهم:

العماد الحسباني، والأخميمي الذي قرأ عليه الأصول، وابن رافع، وابن البخاري، وغيرهم.

ج ـ مؤلفاته:

لم يذكر المترجمون له من مصنفاته سوى منع الخروج على الأمراء، وما دُوّن له من أشعار، مع وصف السخاوي له بأنه صاحب التصانيف النافعة.

د ـ عقيدته:

من خلال النظر في سياق المؤلف لرواياته عن الإمام الشافعي تبيّن أن المؤلف له اعتقاد حسن، والتزام بالسُّنَّة، حيث لم يخض في علم الكلام، ولم يعزُ إلى الشافعي شيئاً من عند نفسه ـ كما فعل غيره ممكن كتب عن عقيدة الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ ـ مما يدل على حسن طريقة المؤلف، وسلامة معتقده، وبالأخص أنه كان ممن يثني على شيخ الإسلام، مما يدل على استحسانه منهجه، والرضا بطريقته، والله أعلم.

المبحث الثاني

التعريف بالكتاب

أ ـ التعريف باسم الكتاب وموضوعه:

الكتاب مسمى بـ«معتقد الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي» كما هو مدون على صفحة عنوان المخطوط.

والكتاب ـ كما هو مبين من عنوانه ـ يبحث في بيان عقيدة الإمام الشافعي رحمه الله، يرويها مؤلفه بإسناده إلى الإمام الشافعي رحمه الله.

والكتاب اشتمل على رسالتين كلاهما عن اعتقاد الإمام الشافعي رحمه الله، الأولى مسندة إليه، والثانية غير مسندة.

ب ـ التعريف بالنسخ الخطية والمطبوعة للكتاب:

وقفت ـ بفضل الله تعالى ـ على نسخ عدة من الكتاب، ولكن تبيّن لي أن جميعها عبارة عن نسخ مكررة من أصل واحد، وهي النسخة التي بجامعة الإمام محمد بن سعود بالرياض، ومنها نسخة في مركز جمعة الماجد برقم (٥٥٩٩٥٥).

وهي بخط عبد الرحيم بن محمد بن صالح بن سليمان بن عبد الستار بن عبد القادر الميمني، متوفى سنة (١٣٠٨هـ)، وقد نسخت من مخطوط كُتب سنة ١٢٣٦هـ.

والنسخة مكتوبة بخط رقعة جيد ومقروء، تقع في ١٠ أوراق، في كل ورقة ١٦ سطراً، مقاس الروقة ١٨×١٣ سم.

ولعل الكتاب لم يطبع إلى الآن ـ فيما أعلم ـ والله أعلم.

ج ـ توثيق نسبة الكتاب:

هذا الكتاب يحوي رسالتين، يرويهما صدر الدين الياسوفي عليه رحمة الله عن الإمام الشافعي عليه رحمة الله، ومن خلال الاطلاع على الكتاب تبين أن الرسالة الأولى هي رسالة «جزء فيه اعتقاد الإمام الشافعي» التي تقدمت دراستها في الفصل الأول، يرويها المؤلف بإسناده إلى ابن أبي حاتم عن يونس بن عبد الأعلى عن الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، فهو يرويها عن الشافعي بنزول.

وقد تقدم أن الرسالة صحيحة ثابتة عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

والرسالة الثانية، والتي سماها بـ«صفة اعتقاد السُّنَّة» لم يروها المؤلف بأي إسناد، وإنما ساقها مع الرسالة الأولى، بالإسناد الأول، وهذا يحتمل **أمرين**:

الأول: أن الرسالة الثانية تُروى بنفس الإسناد الأول، وهذا احتمال فيه ضعف؛ لأن الرسالة الأولى تنتهي بانتهاء الجزء الذي رواه ابن أبي حاتم، ولم تُذكر فيه الرسالة الثانية.

ولكن قد يقويه احتمال أن يكون العشاري قد روى الكتابين عن الشافعي، وحدّث بكل واحد على حدة، وتيسر للمؤلف جمع الكتابين من طريقه، فاكتفى بالإسناد الأول عن إعادته مرة أخرى.

الثاني: أن الرسالة الثانية هي رسالة أخرى مستقلة عن الأولى، وأدرجها المؤلف كونه يعلم أنها من عقيدة الإمام الشافعي، ولكن لم يحصل له روايتها إليه بإسناده، فساقها مجردة عن أي إسناد، وهو الأظهر.

وهي بالنسبة إلى صلتها بالمؤلف ـ الياسوفي ـ ثابتة عنه بثبوت أول المخطوط، ولكن هل ثبت المروي فيها عن الشافعي؟

من حيث المسائل المروية فيها عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ ٱللَّهُ فهي موافقة للمشهور من عقيدته رَحِمَهُ ٱللَّهُ، ولا تخالفه، لكنه لم يروها عن الإمام الشافعي بإسناده ـ كما هو الحال في الرسالة الأولى ـ، فلا تنزل هذه الرسالة عن أن

تكون تسطيراً من صدر الدين الياسوفي رَحِمَهُ اللهُ لما يعلمه من عقيدة الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ.

وعليه؛ فالكتاب صحيح إلى مؤلفه ـ وهو الياسوفي ـ، لكن هل ما فيه صحيح عن الشافعي؟ ومن خلال النظر فيه نجد أن المروي قد رواه أهل السُّنَّة بأسانيدهم عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ في كتبهم.

د ـ مزايا الكتاب:

لهذا الكتاب مميزات عدة، **منها**:

١ ـ تُعدُّ الرسالة إضافة جيدة للمصنفات التي كُتِبتْ عن عقيدة الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ.

٢ ـ تُعدُّ إحدى الروايات المقوية لرواية أبي طالب العشاري النازلة والتي شنع عليها آخرون، مع أن رواية ابن أبي حاتم قد أغنت عنه.

٣ ـ تُعدُّ إحدى المساهمات التي تقرر العقيدة السلفية الصحيحة، وتحارب المعتقدات المخالفة.

هـ ـ بعض المؤاخذات على الكتاب:

يؤخذ على الكتاب عدم التزام المؤلف في مروياته عن الإمام الشافعي رَحِمَهُ اللهُ حالاً واحدة، فبعضها يرويها بإسناده، والأخرى مرسلة، ولعل هذا يرجع إلى عدم توفر الإسناد لديه لكل هذه المرويات، فذكر ما تيسر له منها إسناده، وساق البقية مرسلة.

و ـ نص الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلِّم

«معتقد الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي قدس الله روحه ورضي عنه»

قال الشيخ الإمام الحافظ صدر الدين الياسوفي رحمه الله تعالى، قال: حدثنا لسان الأدب، وحجة العرب، بدر الدين محمد بن نجم الدين يحيى ابن

أبي الغنائم المعري الشافعي[1]، قال: أخبرنا الشيخ، الإمام، العالم، العامل، القدوة، الحافظ، المفتي، الخطيب، الزاهد، العارف، البارع، شيخ المشايخ، فخر الأئمة، تاج العلماء، فخر الخطباء، أبو العباس أحمد بن إبراهيم ابن عمر ابن الفرج الفاروثي[2] الشافعي خطيب جامع دمشق رحمه الله تعالى، قال: أخبرنا الشيخ، الإمام، بدر الدين أبو القاسم علي ابن الحافظ عبد الرحمٰن بن علي بن محمد ابن الجوزي[3] قدس الله روحه، أخبرنا أبو سعيد عبد الجبار بن يحيى بن هلال ابن الأعرابي[4]، قراءة عليه ببغداد، أخبرنا أبو العز أحمد بن عبيد الله ابن كادش العكبري[5]، أخبرنا أبو طالب محمد بن الفتح العشاري[6]، أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز ابن مردك البرذعي، أخبرنا أبو محمد عبد الرحمٰن ابن أبي حاتم الرازي، أنبأنا يونس بن عبد الأعلى المعري، قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله يقول وقد سئل عن صفات الله تعالى وما ينبغي أن يؤمن به فقال:

«لله تبارك وتعالى أسماء وصفات جاء بها كتابه وأخبر بها نبيه ﷺ أمته لا يسع أحد من خلق الله تعالى قامت عليه الحجة ردها؛ لأن القرآن نزل بها وصح عن النبي ﷺ القول بها فيما روى عنه العدل، فإن خان الله بعد ثبوت الحجة عليه به فهو كافر؛ فإنها قبل ثبوت الحجة عليه من جهة الخبر فمعذور بالجهل؛ لأن علم الله لا تدرك بالعقل ولا بالرؤية والفكر ونحو ذلك

---

(١) لم أقف على ترجمته.

(٢) أحمد بن إبراهِيم بن عمر بن الفرج بن أحمد بن سابور بن علي بن غنيمة، الإمام، المقرئ، الواعظ، المفسر، الخطيب، شيخ المشايخ عز الدِّين، أبو العباس ابن الإمام الزاهد أبي محمد المصطفوي، الفاروثي، الواسطي، الشافعي، الصوفي. المتوفى ٦٩٤هـ. انظر: تاريخ الإسلام للذهبي (١٥/ ٧٨٢).

(٣) بدر الدين، أبو القاسم علي ابن الشيخ الإمام أبي الفرجِ عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن علي ابن الجوزي البكرِي، البغدادي، الناسخ. المتوفى سنة ٦٣٠هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٢٢/ ٣٥٢).

(٤) هو: الأزجيّ، الدباس، المعروف بابن الأعرابي. المتوفى سنة ٥٧٦هـ انظر: تاريخ الإسلام (١٢/ ٥٨٥).

(٥) هو: أبو العز أحمد بن عبيد الله بن محمد بن عبيد الله ابن محمد بن أحمد بن حمدان بن عمر بن إبراهيم بن عيسى بن صاحب النبي ﷺ عتبة بن فرقد السلمي العكبري، المعروف بابن كادش. ولد سنة ٤٣٢هـ، ومات سنة ٥٢٦هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (١٩/ ٥٥٨).

(٦) تقدمت ترجمته ص٩٢، وكذا من بعده ص٨٩ من هذا البحث.

إخبار الله ﷻ أنه سميع بصير وأن له يدين بقوله تعالى: ﴿بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ﴾ [المائدة: ٦٤]، وأن له يميناً بقوله: ﴿وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الزمر: ٦٧]، وأن له وجهاً بقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ﴾ [القصص: ٨٨]، وقوله: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمٰن: ٢٧]، وأن له قدماً بقوله ﷺ: «**حتى يضع الرب فيها قدمه**»؛ يعني: في جهنم، وأنه يضحك من عبده المؤمن بقوله ﷺ للذي قتل في سبيل الله: «**أنه لقي الله وهو يضحك إليه**»، وأنه يهبط كل ليلة إلى سماء الدنيا بخبر الرسول ﷺ بذلك، وأنه ليس بأعور بقول النبي ﷺ إذ ذكر الدجال فقال: «**إنه أعور وإن ربكم ليس بأعور**»، وأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة بأبصارهم كما يرون القمر ليلة البدر، وأن له أصبعاً بقوله ﷺ: «**ما من قلب إلا وهو بين اصبعين من أصابع الرحمٰن ﷻ يقلبه كيف شاء**» فإن هذه المعاني التي وصف الله تعالى بها نفسه ووصفه بها رسوله ﷺ مما لا يدرك حسنه بالفكر والرؤية، فلا يكفر أحداً بالجهل بها إلا بعد انتهاء الخبر إليه بها، فإن كان الوارد بذلك خبر يقوم في الفهم مقام المشاهدة [في] السماع وجبت الدينونة على سامعه بحقيقته [والشهادة] عليه كما عاين وسمع رسول الله ﷺ، ولكن نثبت هذه الصفات وننفي التشبيه كما نفى الله عن نفسه بقوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَيْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]».

وعن عبد الرحمٰن بن أبي حاتم عن الربيع بن سليمان قال: سمعت الشافعي يقول: وقال لفظي بالقرآن أو قال القرآن لفظتي كلها.

باب صفة اعتقاد السُّنَّة

تأليف الإمام الجليل شيخ الإسلام المجتهد أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله ورضي عنه ونفع به آمين.

بسم الله الرحمٰن الرحيم ربِّ يسِّر يا كريم، اللَّهُمَّ صل على محمد وآله وصحبه وسلم.

باب «صفة الاعتقاد» السني تأليف الإمام أبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله ورضي عنه.

قال تعالى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب: ٢١]، وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ﴾ [الأنفال: ٢٠]، فأمر الله تعالى باتباع رسوله وقبول قوله والقدوة به، فعلمنا اتباعه كما أمر الله تعالى، وأمر النبي ﷺ بلزوم كتاب الله تعالى والتمسك به وبسُنَّته، قال النبي ﷺ: «**عليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء الراشدين من بعدي**»(١)، وقال ﷺ: «**عليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين**»(٢)، وأمر أيضاً باتباع السواد الأعظم وقال: «**الجماعة رحمة والفرقة عذاب**»(٣)، وقال تعالى تأكيداً لما قاله النبي ﷺ: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء: ١١٥]. فعلمنا لزوم كتاب الله تعالى وسُنَّة رسول الله ﷺ، وطريق جماعة المسلمين، وترك الاختراع والابتداع، وقال رسول الله ﷺ: «**إن بني إسرائيل افترقوا على إحدى وسبعين فرقة، وإن النصارى افترقوا على اثنين وسبعين فرقة، وإن أمتي ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة، كلهم على الضلال إلا السواد الأعظم، قالوا: يا رسول الله وما السواد الأعظم؟ قال: من كان من أمتي على ما كنت عليه أنا وأصحابي، ولم يمار في دين الله، ولم يكفر أحداً من أهل التوحيد بذنب**»(٤)، وذكر الحديث بطوله وقال ﷺ: «**يد الله على الجماعة**».

فمن السُّنَّة أن يعتقد في القلب أن القرآن كلام الله غير مخلوق، مقروءاً ومحفوظاً ومكتوباً ومسموعاً ومتلواً، وأنه لا فرق بين القراءة والمقروء،

---

(١) رواه الإمام أحمد في مسنده (٢٨/ ٣٦٧) برقم (١٧١٤٢)، والترمذي في جامعه (٤/ ٣٤١) برقم (٢٦٧٦)، وابن ماجه في سننه (١/ ١٥) برقم (٤٢)، وغيرهم، وصححه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٢/ ٦١٠) برقم (٩٣٧).

(٢) لم أقف عليه مرفوعاً، وقد ذكره سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص، ص٤٠٣ عن علي بن أبي طالب موقوفاً.

(٣) رواه ابن أبي عاصم في السُّنَّة (١/ ٤٤) برقم (٩٣)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (١/ ٢٨٧) برقم (١١٧)، وغيرهم، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٣١٠٩).

(٤) أخرجه بهذا اللفظ الطبراني، وخرجه الهيتمي في مجمع الزوائد (٧/ ٢٥٩) برقم (١٢٠٩٩)، وقال: ضعيف جداً.

والتلاوة والمتلو، والقول والمقول، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ﴾ [التوبة: ٦]، وقال تعالى: ﴿يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ﴾ [البقرة: ٧٥]؛ يعني: من رسول الله ﷺ ومن فيه، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ أَن نَّقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ﴾ [النحل: ٤٠]، وقال تعالى: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء: ٨٨]، فكما أن الله تعالى لا مثل له، فكذلك كلامه لا مثل له؛ لأن كل مخلوق له مثل، فدلت هذه الآية على صحة ما قلناه. وقد روى معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «**السبع ومن فيهن إلى الدرك الأسفل إلى الثرى وإلى الطين الأسفل وإلى الريح الهفافة إلى ما انتهت إليه الحدود كل ذلك مخلوق ما خلا القرآن فإنه كلام الله تعالى**»(١)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: القرآن كلام الله تعالى ليس بمخلوق.

ونعتقد أن أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ أبو بكر الصديق، ثم عمر الفاروق، ثم عثمان ذي النورين، ثم علي الرضى، رضوان الله عليهم أجمعين. وقال رسول الله ﷺ: «**كل الناس يرجون البراءة يوم الأمن إلا من سب أصحابي**»(٢)، فإن أهل الموقف يعيرونه، والدليل على ذلك ما قاله ﷺ: «**اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر**»(٣)، وقال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا﴾ [التحريم: ٣]، أن أبا بكر خليفة من بعده، وقد قال ﷺ: «**لا تجتمع أمتي على الضلالة**»(٤)، وقد اجتمعت أمته على خلافة أبي بكر

---

(١) لم أقف عليه.

(٢) لم أقف عليه.

(٣) رواه أحمد في المسند (٣٨/ ٢٨٠) برقم (٢٣٢٤٥)، والترمذي في سننه (٦/ ٥٠) برقم (٣٦٦٢)، والطبراني في الأوسط (٤/ ١٤٠) برقم (٣٨١٦)، والبيهقي في الاعتقاد، ص٣٤٠، والآجري في الشريعة (٤/ ١٨٧١) برقم (١٣٤١)، وغيرهم، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٢٥٤) برقم (١١٤٢).

(٤) أخرجه أحمد في المسند (٤٥/ ٢٠٠) برقم (٢٧٢٢٤)، وغيره، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٣٧٨) برقم (١٨٤٨).

بعده، ثم على الترتيب، فدل على أنها ما اجتمعت إلا على الحق، وقد قال ﷺ: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير ملكاً عضوضاً**»[1]، وكان آخر الخلافة من علي رضي الله عنه ثلاثين سنة، فدلت هذه الدلالات الظاهرة أنهم كانوا على الصواب والحق على ترتيب ما ذكرناه.

ونعتقد أن الخير والشر من الله، الخير بأمره وقضائه وإرادته ومشيئته وحكمه وعلمه ومحبته ورضاه، والشر بإرادته وقدره وقضائه ومشيئته وحكمه وعلمه، وليس بأمره ولا يرضاه ولا بمحبته، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ﴾ [القمر: ٤٩]، وقال تعالى: ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨]، وقال تعالى: ﴿وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوْمٍ سُوٓءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥ﴾ [الرعد: ١١]، وقال تعالى: ﴿خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ﴾ [البقرة: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا﴾ [الأعراف: ١٧٩]؛ أي: خلقنا كثيراً للنار، وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّنَا نَزَّلْنَآ إِلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ ٱلْمَوْتَىٰ وَحَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَّا كَانُواْ لِيُؤْمِنُوٓاْ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ يَجْهَلُونَ﴾ [الأنعام: ١١١]، وقال تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾ [الأنعام: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩]، فعلمنا بذلك أن مشيئته قبل مشيئتنا، وإرادته قبل إرادتنا، في أي شيء كان، وعلى أي شيء كان، ولكن ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، وقال ﷺ: «**القدرية مجوس هذه الأمة**»[2]. وقال أيضاً حاكياً عن ربه تعالى: «**إن الله تعالى خلق الخلق فريقين: فريق في الجنة وفريق في السعير، وخلق الخير والشر، فطوبى لمن**

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (١٥/ ٣٩٢) برقم (٦٩٤٣)، والطبراني في الكبير (٧/ ٨٣) برقم (٦٤٤٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٦٦٠) برقم (٣٣٤١).

(٢) رواه أبو داود في سننه (٤/ ٢٢٢) برقم (٤٦٩١)، وابن أبي عاصم في السُّنَّة (١/ ١٤٩) برقم (٣٣٨)، والآجري في الشريعة (٢/ ٨٠١) برقم (٣٨١)، والبيهقي في القضاء والقدر، ص٢٨١، برقم (٤٠٧)، وغيرهم، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ٨١٨) برقم (٤٤٤٢).

خلقته للخير وأجريت الخير على يديه، وويل لمن خلقته للشر وأجريت الشر على يديه»[(١)]، وقال سهل بن عبد الله: تعالى الله أن يأمر بالفحشاء، وجلّ أن يكون في ملكه ما لا يشاء. وهذا كما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ﴾ [الأعراف: ٢٨]. ثم إن الله تعالى خلق الخلق وخلق فعالهم من الخير والشر، وما خلقهم إلا بإرادته ولا نشك في ذلك، فدل على أن الخير والشر جميعاً بإرادته. وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، فدل على صحة ما ذكرناه.

ونعتقد أنه لا يجوز أن يشهد على أحد من أهل القبلة بجنة ولا نار إلا من شهد الله تعالى ورسوله له، فعليه أن يشهد أنه في النار كالكفار والمنافقين، أو شهد الله له أنه في الجنة وهو أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير، وسعد، وسعيد، وعبد الرحمٰن بن عوف، وأبو عبيدة بن الجراح، وعائشة أم المؤمنين، والحسن، والحسين، رضي الله عنهم أجمعين.

ونترحم على معاوية، والدليل على أنه لا يجوز أن يشهد على أحد إلا من يستثنى من الجملة؛ لأن هذا من أمر الغيب، وقد قال تعالى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥] فدل على أنه لا يجوز أن يشهد على أحد بجنة ولا نار.

ونعتقد أن الله تعالى يراه المؤمنون في الآخرة وينظرون إليه تعالى، والدليل على ذلك ما قال الله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس: ٢٦] قيل: الحسنى الجنة، والزيادة النظر إلى وجهه تعالى، وقد قال تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ﴾ [الزخرف: ٧١] قيل: تلذ الأعين بالنظر إلى وجهه تعالى، وقد قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] قيل: قرة أعينهم بالنظر إليه تعالى، وقال تعالى: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟

(١) لم أقف عليه.

لِقَآءَ رَبِّهِۦ﴾ [الكهف: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَأٓتٍۚ﴾ [العنكبوت: ٥]، وقد قال ﷺ: «**إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر، ليس دونه حجاب، ولا تضامون في رؤيته تعالى**» الحديث(١)، وروى جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**نحن يوم القيامة على كذا وكذا فوق الناس فتدعى الأمم وما كانت تعبد الأول فالأول، حتى يأتينا ربنا تبارك وتعالى فيقول: ما تنتظرون؟ فيقولون: ننتظر ربنا تعالى. قال: أنا ربكم. فيقولون: حتى ننظر إليك، قال: فيتجلى لهم تعالى**» وذكر الحديث بطوله(٢). فدلت هذه الآية على أن الله تعالى يرى في الآخرة بلا ريب ولا شك.

ونعتقد السمع والطاعة للإمام، وهو الخليفة من قريش، لقوله تعالى: ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ﴾ [النساء: ٥٩]، قيل: وأولو الأمر الخلفاء والأمراء والفقهاء. وقال ﷺ: «**أطيعوا من ولي عليكم ولو كان عبداً حبشيّاً**»(٣)، وقال ﷺ: «**الأئمة من قريش**»(٤)، فصح ما قلناه.

ونعتقد وجوب الصلاة على كل من مات من أهل القبلة إلا المبتدعة؛ لأن وجوب الصلاة على الموتى فرض على الكفاية، وقد قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ﴾ [التوبة: ١٠٣]، وأمر النبي ﷺ بالصلاة على الموتى.

ونعتقد أن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا في كل ليلة كيف شاء، تسليماً لما قال ﷺ: «**ينزل ربنا كل ليلة إلى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل، فيقول: من يدعوني فأستجيب له، من سألني فأعطيه، من يستغفرني فأغفر له**»(٥)، ويسلم هذا الحديث تسليماً بلا كيف، ولا كشف عن معانيه، وكذلك

---

(١) تقدم تخريجه ص٥١٣.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١/ ١٧٧) رقم (٣١٦).

(٣) أخرجه البخاري برقم (٧١٤٢)، ومسلم برقم (٤٨٦١).

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (١٩/ ٣١٨) برقم (١٢٣٠٧)، والبيهقي في معرفة السنن والآثار (٤/ ٢١١) برقم (٥٩١١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٥٣٤) برقم (٢٧٥٧).

(٥) تقدم تخريجه ص٩٩.

الأخبار الواردة في الصفات التي صحت عن رسول الله ﷺ، فمن فسر هذه الأحاديث أو كيفها فقد خرج عن الطريق المستقيمة.

ونعتقد أن أهل النار يرون وجع العذاب؛ لقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورى: ٢١]؛ أي: وجع؛ لأن الألم هو الوجع.

وأن أهل الجنة لا يموتون أبداً، كما قال تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [البينة: ٨]، ﴿لَا يَذُوقُونَ فِيهَا ٱلْمَوْتَ إِلَّا ٱلْمَوْتَةَ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الدخان: ٥٦]؛ يعني: لا يذوقون في الجنة موتاً إلا الموتة الأولى التي ذاقوها في الدنيا، وقال رسول الله ﷺ: «**النوم أخو الموت، وأهل الجنة لا ينامون**»[1].

ونعتقد أن في القبر نعيماً وعذاباً كما يريده الله لعباده، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَدْنَىٰ دُونَ ٱلْعَذَابِ ٱلْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [السجدة: ٢١]، قيل: العذاب الأدنى عذاب القبر، وقد روي عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إن الميت إذا دفن فتح له باب من الجنة، ثم يفتح له باب من النار**» وذكر الحديث بطوله[2]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِأَنفُسِهِمْ يَمْهَدُونَ﴾ [الروم: ٤٤].

ونعتقد أن البعث بعد الموت حق، والدليل عليه قوله تعالى إخباراً عن إبليس لعنه الله لتصديقه بالبعث: ﴿قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤﴾ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾ [الأعراف: ١٤ ـ ١٥]. وقال تعالى إخباراً عن قوم آخرين: ﴿مَنۢ بَعَثَنَا مِن مَّرْقَدِنَا ۜ هَٰذَا مَا وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ ٱلْمُرْسَلُونَ﴾ [يس: ٥٢]. وقال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [يس: ١٢]، وقال: ﴿وَٱلْمَوْتَىٰ يَبْعَثُهُمُ ٱللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ [الأنعام: ٣٦]، وقال تعالى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَن لَّن يُبْعَثُوا۟ ۚ قُلْ بَلَىٰ﴾ [التغابن: ٧].

---

(١) أخرجه الطبراني في الأوسط (١/ ٢٨٢) برقم (٩١٩)، والبيهقي في شعب الإيمان (٤/ ١٨٣) برقم (٤٧٤٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢/ ١١٥١) برقم (٦٨٠٨).

(٢) يشير إلى حديث البراء بن عازب الطويل الذي أخرجه أحمد في المسند (٣٠/ ٤٩٩) برقم (١٨٥٣٤)، والبيهقي في إثبات عذاب القبر، ص٥٠، برقم (٤٤)، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (١٦٧٦).

ونعتقد أن الحساب حق، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧، ٨]، وقال تعالى: ﴿حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَٰهَا﴾ [الطلاق: ٨]، وقال تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِشِمَالِهِۦ فَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُوتَ كِتَٰبِيَهْ﴾ [الحاقة: ٢٥].

ونعتقد أن لله ميزاناً يزن به أعمال العباد يوم القيامة، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ ۝٦ فَهُوَ فِى عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ﴾ [القارعة: ٦، ٧]، وقال تعالى: ﴿وَٱلْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ ٱلْحَقُّ ۚ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝٨ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُم بِمَا كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: ٨، ٩].

ونعتقد أن الشفاعة حق، وأن المجرمين من المؤمنين لا يخلدون في النار وإن عملوا الكبائر، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ﴾ [النساء: ٤٨]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ﴾ [الزمر: ٥٣] إلا به، وقال ﷺ: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»[1]، **وقال** ﷺ: «**إن لكل نبي دعوة وإن دعوتي آخرتها شفاعتي لأمتي**»، وقال ﷺ: «**يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الإيمان**»، وقيل في قوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰٓ﴾ [الضحى: ٥]، قيل: الشفاعة. وقال تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقال تعالى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الأنبياء: ٢٨] الآية، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ﴾ [سبأ: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، فدلت هذه الآية على صحة ما قلناه.

ونعتقد أن لله تعالى الرحمة على الكافرين والمؤمنين في دار الدنيا، والدليل على أن له الرحمة في الدنيا على الكافرين قوله تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَا

---

(١) أخرجه أحمد في المسند (٢٠/ ٤٣٩) برقم (١٣٢٢٢)، وأبو داود في سننه (٤/ ٢٣٦) برقم (٤٧٣٩)، والترمذي في سننه (٤/ ٢٠٣) برقم (٢٤٣٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١/ ٦٩١) برقم (٣٧١٤).

ٱلْإِنسَٰنَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَٰهَا مِنْهُ إِنَّهُۥ لَيَـُٔوسٌ كَفُورٌ﴾ [هود: ٩]، وقال تعالى: ﴿وَلَئِنْ أَذَقْنَٰهُ نَعْمَآءَ بَعْدَ ضَرَّآءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ ٱلسَّيِّـَٔاتُ عَنِّىٓ إِنَّهُۥ لَفَرِحٌ فَخُورٌ﴾ [هود: ١٠]، وقال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ﴾ [الأعراف: ١٥٦]، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا﴾ [غافر: ٧]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، وقال تعالى: ﴿لَّوْلَآ أَن تَدَٰرَكَهُۥ نِعْمَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ لَنُبِذَ بِٱلْعَرَآءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ [القلم: ٤٩].

ونعتقد أن للنبي ﷺ حوضاً يوم القيامة، من شرب منه شربة لا يظمأُ بعدها أبداً، ماؤه أحلى من العسل، وأشد بياضاً من اللبن، وأبرد من الثلج، وأطيب من المسك، وألين من الزبد، كما قال النبي ﷺ، وقال: «**إني لأرجو أن يكون حوضي إن شاء الله تعالى أوسع من آئلة**»[١]؛ أي: قرية من طارق أرض الشام إلى مكة، وأن فيه من الأباريق أكثر من عدد الكواكب، كما قال ﷺ.

ونعتقد أن الصراط حق، وينصب على جهنم، وعليه حسك وكلاليب، أدق من الشعر، وأحد من السيف، يمر الناس عليه، وقد روي في خبر النبي ﷺ قال: «**إذا جمع الله الخلائق نودي من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤوسكم، وغضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت رسول الله ﷺ على الصراط**»[٢].

ونعتقد أن الجدال والمراء في الدين والكلام في الصحابة والكلام في القرآن منهي عنه، لما روي عن النبي ﷺ، وأنه نهى عن الجدال والمراء في الدين، وقال ﷺ: «**اذكروا محاسن أصحابي ولا تذكروا مساويهم فتختلف عليكم قلوبكم**»[٣].

---

(١) أخرجه اللالكائي في أصول اعتقد أهل السُّنَّة (٦/ ١١٩٥) برقم (٢١١٦)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١/ ٤٢٨) برقم (٣٥٠)، وغيرهما، بلفظ: «إني أطمع أن يكون حوضي إن شاء الله أوسع ما بين أيلة إلى الكعبة، وإن فيه من الأباريق لأكثر من عدد الكواكب».

(٢) أخرجه الآجري في الشريعة (٥/ ٢١٣٥) رقم (١٦١٩) من حديث أبي أيوب الأنصاري.

(٣) اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السُّنَّة (٧/ ١٣١٧) برقم (٢٣٣٦)، وقوام السُّنَّة الأصبهاني في الحجة في بيان المحجة (٢/ ٣٩٥) برقم (٣٦٣).

ولولا خوف التطويل بالاستدلال على هذه السنن المذكورة من كتاب الله تعالى ومن سُنَّة رسول الله ﷺ ومن كلام الأئمة أكثر من هذا ولكن قد قيل: من لم تنفعه قليل الحكمة ضره كثيرها، وقد روى ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال: اتبعوا ولا تبتدعوا فقد كفيتم. فإذا كان الأمر كذلك والتطويل فما لا يحتمل، والله أعلم.

نفعنا الله فيما قلنا ونفع الناظر فيه والعامل آمين آمين. وصلّى الله على سيِّدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً.

نقلت من نسخة تاريخ كتابتها ١٢٣٦هـ، ست وثلاثين ومائتين وألف بعد الهجرة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام، نجز القلم بعون الله باري النسم من نقل هذه الرسالة على يد المفتقر إلى رحمة ربه المهيمن عبد الرحيم بن محمد بن صالح بن المرحوم سليمان ابن المرحوم عبد الستار ابن المرحوم عبد القادر الميمني، وذلك في يوم الثلاثاء الموافق لتسعة خلت من شهر صفر المظفر من عام ثمانية وثلاث مئة بعد الألف من الهجرة.